حول حقيقة التحولات الطبقية في ايران

بقلم : "آزاد"

المقال التالي بعث به الى « الهدف » طالب ايراني ردا على وجهة نظر كانت « الهدف » قد نشرتها قبل فترة حول تحليلات التطورات الجارية في البنى الاجتماعية والاقتصادية في ايران .

والصحيح ان الوثيقة التي نشرتها « الهدف » في عددها ١١٦ لم تكن وثيقة رسمية تماما بتبنيناها حرب « تودة » الايراني، كما يؤكد الرد المنشور فيما يلي ، وقد اشارت « الهدف » بوضوح في مقدمة تلك الوثيقة الى انها وصلتها من « مجموعة من الطلبة الايرانيين في الخارج » (ولم يرد انها من الكوادر الدراسية العالمية للطلبة الايرانيين) وانها وثيقة « وافقت عليها اللجنة المركزية لحزب تودة » (ولم يرد انها اعتبرتها وثيقة رسمية تماما تبنناها كحزب كليا).

وفي كل الحالات فقد نشرت « الهدف » تلك الوثيقة كوجهة نظر مطروحة للنقاش بصدد تحليل التطورات الاقتصادية في ايران باسلوب الماركسية اللينينية ، والرد التالي هو نقض لذلك التحليل، ننشره اسهاما في الحوار الجاري للوصول الى موقف ثوري اوضح واكثر صحة.

« الهدف »

تحت عنوان (الحركة الوطنية الايرانية والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في ايران) نشرت الهدف في عدديها ١١٦ و ١١٧ دراسة حول ما يسمى « بالتحولات الطبقية في ايران » ، والدراسة هي احدى وثائق « حزب تودة » ، وتحوي تحليلا ضحلا وخاطئا من الاساس للمجتمع الايراني وللطبيعة الطبقية للنظام العميل ، وان مثل هذه الوثيقة تخدم اتجاها استسلاميا رافضا للثورة ومعزولا داخل الحركة الوطنية الايرانية .. ومنافسا لما يجمع عليه مجمل الحركة الثورية الجديدة في ايران ، بل ومنافسا للخط الفكري التقدمي الذي تلتزم به مجلتنا «الهدف» نفسها ، الى سبق وان نشرت قضايا ايرانية وباتجاه ثوري خدم قضية الثورة الايرانية ، كما نشرت دراسات ثورية مشابهة تهم شعوب المنطقة كلها .

- ١ -

شاء الذين ارسلوا هذه الوثيقة الى «الهدف» ان يتستروا وراء اسم الطلبة الايرانيين في الخارج ، في الواقع الى الكونفدرالية العالمية للطلبة الايرانيين ، براء من مثل هذه الافكار ، وان اصحاب الدراسة انفسهم هم من اشد اعداء هذه المنظمة الطلابية الجماهيرية التي تجمع تحت لوائها كافة الطلبة الوطنيين الايرانيين في الخارج .

ومنذ سنة ١٩٦٤ حيث انفصل الماركسيون اللينينيون الحقيقيون عن حزب تودة .. تم عزل هذه الزمرة عن منظمة الطلبة الايرانيين ، حتى انهم لم يكن لديهم غير عضوين من مجموع ٥٠ عضوا في المؤتمر الاخير للكونفدرالية ولم ينتخب احد منهما للمراكز القيادية للكونفدرالية .

وقد نشرت سكرتارية كونفدرالية الطلبة الايرانيين في الخارج منذ مدة بيانا ضافيا حول مجموعة تودة قالت فيه :

« في الشهور الاخيرة ، ومع اشتداد الحملة الرجعية المسعورة من قبل اجهزة السلطة الشاهنشاهية على منظمتنا ، بدأت « جريدة مردم » واذاعة « بيكي ايران » الناطقتين بلسان (اللجنة المركزية لحزب التودة) بحملة اعلامية مماثلة ضد كونفدرالية الطلبة الايرانيين في الخارج ، ان حزب تودة الذي يحاول عبثا منذ سنين عديدة اضعاف الكونفدرالية، لم يكف هذه المرة بالنشاطات الاعلامية فقط ، بل بدأ بنشر الاشاعات والاكاذيب وتخريب اعمال الكونفدرالية ونشر البيانات ضدنا ... وكافة الوسائل الاخرى في محاولة لعرقلة المسيرة النضالية لمنظمتنا .ان محركي اجهزة « مردم وبيكي ايران » اختاروا الامتيازات والحياة الرغيدة ، ويفضلون هذه الحياة على العيش وسط الجماهير والنضال بين صفوف الشعوب الايرانية ، والطلبة يعرفون جيدا بان حملة جريدة « مردم » واذاعة بيكي ايران » ليست ضد نضالات الطلبة فحسب ، بل هي ضد شعبنا وجميع مناضليه الثوريين ، وان حقدهم علينا هو بالذات بسبب ارتباطنا بشعبنا وحركته الثورية . . »

« انهم يريدون من منظمتنا ان تكون منظمة طلابية غير سياسية ، ومعزولة عن حركة الجماهير ، وهم يصفون النضالات الاخيرة للشعوب الايرانية بالطيش والنزعة اليسارية ، ويحملوننا مسؤولية حملة القمع ضد الطلبة ، لاننا تجاوزنا حدنا ، واجترانا ووقفنا ضد السلطة الايرانية العميلة !!! » (١)

الى هنا ينتهي الاقتباس من البيان ، ولعله يكون كافيا لايضاح العلاقة بين حزب تودة وجماهير الطلبة الايرانيين المناضلين ضد السلطة. هذه العلاقة التي حاولوا قلب حقيقتها بغرض المتاجرة بسمعة هذه المنظمة الجماهيرية ، لدى ارسالهم لوثيقتهم الى « الهدف » .

- ٢ -

بدات الدراسة تحليلها للمجتمع الايراني بهذه الكلمات :

« شهدت الحقبة الاخيرة في ايران تغييرات اجتماعية واقتصادية مضمونها الرئيسي تنمية العلاقات الراسمالية في المدينة وفي الريف والالغاء التدريجي للعلاقات الاقطاعية ، وقد أدت هذه التغييرات الضرورة الى تغييرات في النظام الاجتماعي شبه الاقطاعي في ايران ، سيأخذ شكلها النهائي اعتمادا على سرعة انتشار علاقات الانتاج الجديدة ومدى عمق ترسيخها » .

ثم يتلخص في هذه الفقرة ، التي تنضح تشويها مقصودا لواقع المجتمع الايراني شبه الاقطاعي وشبه المستعمر ، ان التسليم بمفهوم الفقرة السابقة ، يؤدي الى اقرار جملة من المسائل الخاطئة ، وتصلح تبريرا للسياسات الاستسلامية الذليلة التي تمارس بعيدا عن الحركة الثورية الصاعدة في ايران .

اذ ان ذلك يعني بان نظام الشاه قد بدأ بانجاز مرحلة الثورة الديمقراطية ، وهو قادر على ذلك ، والمسألة هي مسألة وقت فقط .. اي ان انجازها يتوقف على مدى سرعة انتشار العلاقات الراسمالية الجديدة !

ان مثل هذا التحليل ينافض ابجديات العلم الماركسي ، اذ كيف يمكن لدولة تمثل هي نفسها نظاما شبه اقطاعي ـ شبه مستعمر ، ان تقود عملية ثورة كهذه ؟ كيف يمكن لنظام دكتاتوري رجعي يمثل مصالح الاقطاع .. ان تقوم « بالالغاء التدريجي للعلاقات الاقطاعية » و « احداث تغييرات جذرية في علاقات الانتاج بالريف » ؟ وكيف يمكن لنظام يمثل مصالح الامبرياليين وتخدم رساميلهم في الداخل ، ان يساعد على نشوء راسمال وطني في ايران ؟

ان كتاب الوثيقة ، اذ يعلقون جميع امالهم على نظام الشاه لكي « يعجل بالتحولات الطبقية في ايران ! » فان غرضهم الاساسي من ذلك هو طمس حقيقة التناقضات في المجتمع الايراني، ورفض طريق الثورة الديمقراطية الجديدة بقيادة الطبقة العاملة وحزبها المنشود ، انهم يريدون التسليم ليس فقط للبورجوازية بقيادة التحولات الاجتماعية للعرقلة ، وانما لنظامها رجعي يمثل الاقطاع والكومبرادور ، بانجاز مهمات هذه المرحلة ، اذ ان الفئة الحاكمة لا تمثل الراسمالية البيروقراطية ، وانما الاقطاع والكومبرادور .

ان تسليم الراية الطبقية الى البورجوازية من جانب كتبة تلك الوثيقة ، له سوابق اخرى عديدة ، فقد كتبوا في كراس اصدره المكتب السياسي لحزب تودة سنة ١٩٥٣ : بان ثورة ايران هي ثورة ديمقراطية وان البورجوازية هي التي تقودها !... وقد اصدروا (وثيقة التنازل عن القيادة !) هذه ايام كانت الانتهازية اليمينية باصفى مظاهرها مسيطرة على خط الحزب . انهم بذلك لم يتنكروا للدروس الهائلة الاهمية التي اعطتها ثورة الصين فحسب ، بل لتجارب بروليتاريا العالم الثالث بشكل عام ولتعاليم لينين وستالين وماوتسي تونغ ايضا .

يقول لينين في دحضه لفكرة قبول قيادة البورجوازية للثورة الديمقراطية ما يلي :

بما ان الثورة بورجوازية ، فيجب علينا ان ننحني امام الانتقال البورجوازي وتصدره المقام . واذا سرنا ، ولو جزئيا ، ولو دقيقة على هدى هذه الفكرة القائلة بان اشتراكنا قد يحمل البورجوازية على الانصراف ، افلا نتنازل كليا عن الزعامة في الثورة للطبقات البورجوازية؟ اننا بذلك نضع البروليتاريا كليا تحت وصاية البورجوازية (محتفظين بكامل حرية النقد !).. ونخص اشد حاجات البروليتاريا حيوية لكي لا تنصرف البورجوازية وتنتقل من مجال النضال الثوري في سبيل تطبيق الديمقراطية ضمن الحدود الضرورية للبروليتاريا ، الى مجال الصفقات مع البورجوازية ، ونحن مبادئنا ، نخون الثورة لكي نشتري من البورجوازية موافقتها الحرة » . (٢)

- ٣ -

ويمضي التقرير في شرحه للعلاقات الجديدة الى القول :

« بينما عملية استبدال العلاقات الاقطاعية القديمة والمهترئة بالعلاقات الراسمالية في بلادنا هي موضوعيا وتاريخيا خطوة الى الامام ، وهذا التقدم يتم في وقت اكدت فيه الاشتراكية نفسها في جزء ضخم من العالم ، فان الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية هو المضمون الرئيسي للحقبة القادمة ، والراسمالية في طور الانحدار ، بينما تكتسب الاشتراكية مواقع جديدة في اوساط الجماهير في انحاء العالم وتصبح تدريجيا كلمة المرور العالمية للتطور » .

يظهر بان الوثيقة لا تكتفي بالتطبيل للتحول الراسمالي في ايران على ايدي الطبقات الحاكمة، بل تبشر بقرب (التحولات الاشتراكية !) ايضا، وذلك طبعا لا ياتي من الظروف الموضوعية في الداخل ، بل بتأثير من (المعسكر الاشتراكي !) الذي يكتسب مواقع جديدة في العالم ، ويؤثر في تطور البلدان الراسمالية ايضا .

وحسب ادعاء التقرير ، فان واجبهم ليس اكثر من اعطاء (كلمة المرور) السحرية الكفيلة بانجاز التطور المنشود !

ولعل سرد هذه الاوهام نفسها دون تعليق ، ومقارنتها بابسط المعلومات لدى اي فرد حول ايران ، يكفي ردا عليها .

ولكنه من الضروري ان نشير الى ان مضمون هذه الفقرة ، نابع من الموضوعية الخاطئة حول التناقض الرئيسي في العالم ، والتي تنكر بان التناقض الرئيسي في عصرنا هو بين ثورات الشعوب التحررية من جهة ، والامبريالية العالمية من جهة اخرى ، بل تدعي بان التناقض الرئيسي هو بين النظامين الاشتراكي والراسمالي على النطاق العالمي ، وان طريق حل هذا التناقض هو المباراة الاقتصادية في ظل التعايش السلمي، وما على الشعوب الا تشجيع المباراة طبعا !

- ٤ -

اكد التقرير الدور الايجابي لحزب تودة في تاريخ الحركة الوطنية ، فلخصه بما يلي :

« وسط ان تواجد حزبنا ، وهو يعبر ، وللمرة الاولى في تاريخ ايران ، عن التطلعات التقدمية للشعب ... وقد التزم الحزب ببرنامج محدد للتحويل الثوري للبلاد ، بواسطة الاتحاد مع كافة القوى الوطنية والتقدمية » .

ان هذا الافتراء على التاريخ ، يضطرنا للعودة قليلا الى الوراء ، لتقديم نبذة مختصرة عن ماضي حزب تودة ، وحقيقة البرامج الثورية المحددة التي يتشدق بها التقرير .

ان مجرد القول بان حزب تودة (الذي تأسس سنة ١٩٤١) قد عبر للمرة الاولى في تاريخ ايران عن تطلعات الشعب التقدمية ، ينطوي على مسخ التاريخ المجيد للحركة الشيوعية الايرانية قبل تأسيس حزب تودة ، وتجاهل تاريخ العديد من رجالاتها العظام ... امثال (حيدر عمو اوغلي) زعيم الحزب الشيوعي الايراني الذي كان له دور بارز في الكومنترن .

ان بدايات الحركة الشيوعية الايرانية ترجع الى نشوء المنظمات الاشتراكية منذ ايام الثورة الدستورية في سنوات ١٩٠٥ ـ ١٩١١ ، والى (حزب العدالة الاشتراكي الديمقراطي) الذي تأسس في باكو سنة ١٩١٦ ، ومن اتحاد حزب العدالة مع الجماعات الاخرى تأسس الحزب الشيوعي الايراني سنة ١٩٢٠ ، وفاد الحزب بعد تأسيسه مباشرة ثورة كيلان وأسس (جمهورية كيلان السوفياتية الاشتراكية في ايران) ، الا ان هذه الثورة انتكست اخيرا بسبب هدم نفوذ الشبيحة العاملة وطليعتها ، والمواقف اليسارية المتطرفة من البورجوازية الوطنية ، وانفصال ثورة كيلان عن مجموع الثورة الايرانية .

ولكن بعد مرور الحزب بانحرافات يمينية ويسارية ، استطاع ان يصحح خطه النضالي في مؤتمره الثاني سنة ١٩٢٨ ، وان يقدم وثيقة برنامجية متكاملة لمرحلة الثورة في ايران، وقد تضمنت الوثيقة : تشخيص الثورة بانها ثورة بقيادة الطبقة العاملة وضد الامبريالية والاقطاع ، والمحتوى الاساسي لها هي الثورة الزراعية ، والقوة الاساسية في الثورة هي الفلاحين ، وان السلطة تمثل كبار ملاكي الارض والبورجوازية الكبيرة عميلة الامبريالية ، كما اكدت الوثيقة على الكفاح المسلح لاسقاط الحكم، وعلى اتحاد الطبقة العاملة مع الفلاحين كضمانة اساسية لانتصار الثورة ، وكذلك ضرورة تشكيل الجبهة المتحدة .

وبعد ان تلاشى الحزب الشيوعي في الثلاثينات للاسباب السالفة الذكر ، نشأ حزب تودة سنة ١٩٤١ من تجمع بعض المثقفين ، وظل حزبا ديمقراطيا اصلاحيا طيلة تاريخه ، وقد اعلن قادته جهارا بانهم حزب « كل الشعب » ... وحزب كل الطبقات المضطهدة ، وانهم لا يرفعون الشعارات الشيوعية والعمالية الضرقة ، حتى لا ينصرف عنهم الناس ، في وقت يجب على الشيوعيين في كل مكان ان يرفعوا راياتهم عاليا ، وان لا يخفوا حقيقتهم واهدافهم عن الجماهير .

وخلال جميع التحولات التي مرت بالحزب ، فانه لم يقدم يوما في برنامجه القضايا الاساسية للثورة الايرانية ، وهي : استلام السلطة السياسية عن طريق العنف ، تنظيم الفلاحين، الثورة الزراعية ، قيادة الطبقة العاملة في كل شيء .

ولم يكتبوا كلمة واحدة عن المعالجة الصحيحة للقضية القومية ، ولم يقدموا يوما تحليلا طبقيا، من وجهة نظر البروليتاريا ، لمسائل الثورة في ايران .

فلا ندري ما هي البرامج التي يقول التقرير بانها كانت موجودة للتحويل الثوري للبلاد ؟!

واما عن (الاتحاد مع كافة القوى الوطنية والتقدمية) ، فان حزب تودة اتبع في الاول خط الانتهازية اليسارية تجاه البورجوازية الوطنية ، ففي مجرى النضالات الوطنية من اجل تاميم النفط ، كانوا يشخصون مصدق بانه عميل اميركي ، فتركوا له كل الجماهير ! .. ، وبعد ان ثبت الاتجاه الوطني لسياسة حكومة مصدق، ابتلى حزب تودة بالانتهازية اليمينية وبتطرف اكثر ، فاتخذ موقفا استسلاميا من البورجوازية، ولعل في تقييم الحزب نفسه لموقف القيادة في هذه الفترة خير دليل على مدى ما وصلوا اليه من انتهازية ، حيث يؤكد تقرير البلنيوم الرابع بانهم كانوا ينتظرون قيام ردة رجعية في آب ١٩٥٣ ، ولكنهم انصلوا هانفيا بمصدق ، ولما طمأنهم ، سكتوا ولم يفعلوا شيئا !! (٣) .

ولما حدثت الردة الرجعية الشرسة ، ورجع الشاه للحكم ، هربت قيادات الحزب الى الخارج تاركين قواعد الحزب وجماهيره تواجه المحنة وحدها ، والقادة الذين لم يستطيعوا الهرب ، استسلموا للامن . ورغم ان الجماهير قد قاومت ببسالة ، الا ان هرب قيادات الحزب قد اعلن انتهاء حزب تودة عمليا ولم يبق له وجود حقيقي في الداخل منذ ذلك الحين ، غير اطارات شكلية تعيش خارج الوطن .

هذا في زمن حكم مصدق ، اما في عهد عميل الانكليز « قوام السلطنة » فقد اختار حزب تودة الطريق البرلماني الاصلاحي ، واشترك في حكومته ، تلك الحكومة التي قمعت بعنف فريد تودتي اذربيجان وكردستان الوطنيتين ، وكان لتعاون حزب تودة مع حكم قوام السلطنة تاثيرا بالغا في انه استطاع القضاء على جمهوريتي اذربيجان وكردستان . (٤)

- ٥ -

وفي معرض مناقشة سياسة السلطة الاقتصادية يصف التقرير « الاصلاح الزراعي والاجراءات المتخذة لضمان الاستثمارات الضرورية في صناعات جديدة » بانها « اجراءات هامة لتعجيل التنمية الراسمالية » .

ان هذا التقييم الايجابي ، لا يشترك فيه وطني ايراني واحد مع حزب تودة ، فقد اجمعت المنظمات الماركسية اللينينية والقوى الوطنية في ايران ، على ادانة ما يسميه الشاه بثورته البيضاء ، واعتبروها مؤامرة امبريالية ضد الحركة الثورية في ايران ، ومن اجل سيطرة السلطة على الريف وكبت الحركة الفلاحية فيه، مثلما قامت الامبريالية الاميركية بتطبيق تجربة مماثلة في الفيليبين لعرقلة الحركة الثورية التي كانت قد ضيقت الخناق على النظام اللفيبيني العميل .

كيف يفهم الماركسيون الاصلاح الزراعي ؟.. اليس هو توزيع الارض كلها على الفلاحين والقضاء على الاقطاع كطبقة ، والغاء العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الاقطاعية من الاساس ؟ اليس الاصلاح الزراعي حركة ثورية تقوم بها جماهير الفلاحين بانفسهم وبقيادة الطبقة العاملة وحزبها ، ضد السلطات التي لا زالت تمثل الاقطاع ؟؟

ولكن كيف يفهم كتاب التقرير ، الاصلاح الزراعي .. .

انهم يؤمنون بانه في مستطاع سلطة تمثل الاقطاع .. ان تقضي هي بنفسها (تدريجيا !) على الاقطاع . ولكن حتى لو سلمنا جدلا بان الشاه يمثل الراسمالية في ايران ، فان بورجوازية البلدان النامية ، في الظروف العالمة الراهنة ، هي عاجزة تماما عن انجاز اصلاح زراعي حقيقي وعن انجاز اي عمل ثوري جذري اخر .

وحتى الاصلاح الزراعي المزعوم ، فانه لم يجر في مناطق عديدة مثل كردستان وبلوجستان، وفي المناطق التي اجري فيها ، ادى الى الاضرار بمصالح الاغلبية المعدومة من الفلاحين ، وخلق فئة مرفهة جديدة من الفلاحين .

والفلاحون الذين استلموا الارض لا زالوا يدفعون ايجارها ! وان اكثرهم اضطروا لبيع الارض والهجرة الى المدن ، (او انهم ارتهنوا ارضهم لدى البنك الزراعي الحكومي ، الذي سيستولي عليها تدريجيا بعد ان يعجزوا عن دفع اقساط الرهن) ، ولا تزال العلاقات الاقطاعية (التي يعتبر الغاؤها هو الاساس) باقية كما كانت تتحكم ، ولا تزال السلطة الحاكمة الممثلة لمصالح الاقطاع ، مسلطة على رقاب الفلاحين وآخذة بخناقهم بشتى وسائل الاستغلال والاضطهاد وانتشر في الريف الايراني موظفو وجواسيس السلطة الذين يكون واجبهم الاساسي محاربة الحركة الثورية وقمعها .وقد اصبح الاقطاعيون اخيرا رؤساء (لقوات الحيريك) العشائرية واستلموا السلاح من السلطة واصبحوا قوة مسلحة ورسمية ايضا .

وربما كانت الانتفاضات الفلاحية الاخيرة خير جواب على اصلاحات الشاه وعلى الذين يمجدون هذه الاصلاحات ، وخاصة انتفاضة منطقة زنجان ، حيث قام حوالي ١٥٠ فلاحا بقتل المالك الاقطاعي ، وقد جرت محاكمة جماعية فريدة لهم في طهران .

ولنر ما يقوله عن الاصلاح الزراعي ، المناضل الثوري الايراني شكرالله بالك نژاد ، في مرافعته امام المحكمة العسكرية الخاصة التي حكمت عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة في العام الماضي ، وكان قبل اعتقاله قد تجول في كافة انحاء الريف الايراني ، ودرس عن كثب حقيقة الوضع فيه :

« ان الاصلاح الزراعي وماترتبط به من اجراءات معروفة باسم (ثورة السادس من بهمن) ، الثورة البيضاء المزعومة ، ان هذه الاجراءات لم تكن اقتصادية ، بل انها كانت عملا سياسيا يهدف الى تثبيت السلطة الحاكمة ، وليس كما زعم لانقاذ جماهير الفلاحين العمال والنساء . عدا ان هذا الاجراء كان فوقانيا جاء من الاعلى ، اي من الجهاز الحاكم العميل وليس من الجماهير ... ان الاصلاح الزراعي في ايران يهدف الى هدفين اساسيين : الاول ، القضاء على خطر الثورات الفلاحية ومنع تسليح الريف الايراني ، والثاني ايجاد الاسواق لبيع منتجات ومصنوعات الدول الغربية ، وتسهيل السيطرة على الموارد الطبيعية والمعادن » (٥) .

ثم يستطرد بالك نژاد في وصف الحالة المزرية التي يعيشها الريف الايراني نتيجة الاصلاح الزراعي الموهوم ، كما شاهدها بام اعينه ... وبسخر من ثورة الارض البيضاء التي يقوم بها وزراء ومسؤولون ، هم لا زالوا باقين فوق كراسيهم بعد الثورة المزعومة .

- ٦ -

ثم يتحول التقرير الى عمليات الاستثمار الصناعي والتنمية ، ويصفها بانها رغم طبيعتها غير الديمقراطية ، فهي تعجل بالنمو الاقتصادي للبلاد .

ان الحديث عن تنمية اقتصادية واستثمار صناعي تقوم به الدولة ، انما يراد به الاتيان بالمزيد من (الادلة !) لاثبات الوهم القائل ، بان ايران اليوم تشهد نهضة صناعية ، وان الراسمالية فيها هي الاخذة بزمام الحكم ، وهو ايضا جانب اخر من مجمل الخط الخاطيء الذي استقى منه التقرير جوهره ، والذي يهدف الى اخفاء واقع التناقضات التي تمزق المجتمع الايراني ... والوضع الثوري الذي تشهده البلاد كلها ، وهي محاولة تحريفية لالهاء الحركة الوطنية الايرانية عن انجاز مهامها .. وذلك عن طريق اقناع الناس بان الدولة هي التي تتكفل بانجازها وتسير بالبلاد الى مرحلة الراسمالية ، ولا يبقى على الجماهير حينئذ الا ممارسة ضغط برلماني يسير على السلطة ، لتنجز قفزتها السحرية الثانية .

ثم يسهب التقرير في شرح عملية الدمج بين الراسمال المصرفي الايراني والاجنبي ، ولكن دون ان يذكر الحقيقة الهامة في هذا المجال ، الا وهي سيطرة الراسمال المصرفي الاجنبي ، وتبعية الراسمال الايراني ودوره الثانوي في كل المجالات، اما عن النهضة الصناعية المزعومة في ايران ، فانها لا تتعدى (وباعتراف التقرير نفسه في حقل اخر) معامل التجميع (المونتاج) التي انشأته الدول الامبريالية او التحريفية في ايران ...

والتي الغرض الاساسي منها هو آفاقة اي تطور للراسمال الوطني او نهضة صناعية حقيقية ، وكذلك زيادة ارباح الشركات صاحبة المعامل ، وذلك بحصولها على ايدي عاملة ايرانية رخيصة جدا ، وعلى سوق واسعة وخالية من المنافسة المحلية ، وحصولها ايضا على بعض المواد الخام بكلفة اقل ، والتخلص من الرسوم الجمركية والتمتع بكافة الامتيازات والتسهيلات الممنوحة لاستثمارات الدول الامبريالية في البلاد .

وان سفر الوفد الاقتصادي الياباني الاخير الى ايران ، افضل دليل على حقيقة هذه (التنمية الصناعية) ، حيث فرت نقل العديد من المصانع من اليابان الى ايران ، لكي تبدأ بالتجميع فيها .

- ٧ -

وفي مجال الحديث عن القطاع العام والقطاع الخاص ، يبدأ التقرير بانتقاد الشاه لانه لا يحمي القطاع العام (وكان القطاع العام في نظام مثل نظام الشاه ، هو ملك للشعب يجب المطالبة بحمايته !!) . ثم يتهم النظام بحماية القطاع الخاص . ولكن كل انسان يعلم جيدا بان اتهام نظام الشاه بحماية القطاع الخاص ، انما هو في الحقيقة شهادة ايجابية له في هذا الحقل وان هذه الشهادة تتضمن الاقرار بمساعدة السلطة للنمو المستقل للراسمالية الايرانية الوطنية ، وانها تهدف فقط الى تبرئة النظام من العمالة للامبريالية العالمية وللمصالح الاقتصادية الاجنبية في ايران . فالواقع ان السلطة تضطهد الراسمالية الوطنية وتحدد نشاطها وتمنعها من التطور ، وذلك لصالح الامبريالية العالمية .

البقية في العدد القادم

متى ... الحساب ؟!!

اطفئت الانوار في بيرسيبولس حين حزم اخر الضيوف حقائبه وغادر خيمته في هذه الواحة الكارتونية التي انشأها الشاه للاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عاما على تاسيس الامبراطورية الفارسية .

اتكأ كورش (العظيم) في قبره على فقاء مرتين وابتسامة الرضا مطبوعة على محياه حين مر اخر المولود من امام ضريحه المرمري مسلما للوداع . زحف الشعب الايراني ليلا الى مضارب الخيام يبحث في مزابل المولد عن بقايا الطعام في علب الكافيار الفارغة . اكثر من مليار ونصف مليار ليرة كلفت هذه المهزلة !!

اكثر من مليار ونصف مليار ليرة دفعها الجياع العراة عرقا ودما كي تبنى بيرسيبولس مهجعا لنفر من الملوك والامراء وينقل لهم الحساء الساخن من باريس والورد من هولندا لتنفك عقدة العظمة .

ضربت الملوك على بطونها المتخمة تشكر الجائعين كرمهم .. والحفاة ولانهم وتبتهل الى الالهة ان تزيد النعم !

والشعب الايراني الجائع ينتظر خلف اسوار البوليس السري في « بير سيبولس» مرتجفا امام بحلقة سياط عملاء سافاك (الباحث الايرانية) ليدفع الحساب...!!!

... آه لو كان برتولد بريخت حيا لصاح :

« اصرخي ايتها الجموع الجائعة : لا . لن ادفع الحساب !!! »

من قال مرت ٢٥٠٠ سنة ؟

---

١ ـ جريدة (١٦ آذار) ـ الجريدة المركزية للكونفدرالية العالمية لطلبة ايران ـ العدد السابع آب ١٩٧١ .

٢ ـ لينين ـ خطتان للاشتراكية الديمقراطية في الثورة الديمقراطية (ص ١٧٢ ، ١٧٣ المختارات ـ المجلد الاول ـ الطبعة العربية) .

٣ ـ من وثائق البلنيوم الرابع لحزب تودة ايران ـ ١٩٥٦ .

٤ ـ اشترك حزب تودة في حكومة قوام السلطنة بوزيرين ، احدهما هو (ايرج اسكندري)الذي عين اخيرا سكرتيرا عاما للحزب ، خلفا (رضا رادمنش) الذي القى عليه مسؤولية تورط الحزب في العلاقة مع العميل البريطاني الجنرال بختياري .

٥ ـ من دفاع شكرالله بالك نژاد ـ احد قادة مجموعة فلسطين الايرانية ـ امام المحكمة العسكرية في ايران ـ وقد نشرت « الهدف » نصه الكامل .